Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفقر. فمن ذلك أن شخصاً منهم رأى فى مصر سمك (البساريا) فظنه الكنافة التى يتحدث الناس عنها. ويرميهم الشربينى دائما بقلة الذوق؛ فمن ذلك أن شخصاً منهم لقى صديقاً له وقد اشترى بُرْدَةً من الصوف، فقال له : "دى بردتك، فقال له : عبدك وجاريتك، فقال له: بكم اشتريتها، فقال له: بداهية كبيرة، فقال له: تلفك وتلف (وليداتك) فى الشتاء." ومن ذلك أنَّ رجلا منهم اشتكى شخصاً إلى القاضى قائلا إنه نزل حقله بدون إذنه وأخذ منه برسيما لدابته. فأحضر القاضى المدعى عليه وسأله فاعترف إلا أنه اتهم المدعى بأنه ضربه ضربا مبرحا. فسأل القاضى المدعى كيف تضربه، فرد عليه قائلا: "أتابيك يا قاضى تور، وأنت إذا نزلت غيطى، يا هل ترى اضربك، أكسر قرنك، ولا أخليك تطلع سالم!" ويقص الشربينى بعد ذلك نوادر تدل على الجهل الذى كان سائداً حينذاك؟ فمن ذلك أنَّ رجلا منهم سأل آخر : "إيش هجاك بربق؟ فقال له : به، ره، به ، قاف ، واو ، فقال له : إيش عرفك أن فيها واو ؟ فقال له: دلتنى عليها النقطة التى فوق الواو. فقال له: إن عشت تبقى فصيح لأخوالك."

ويترك الشربينى عوامَّ أهْلِ الريف إلى فُقَهائِهم، فيتسع فى التندير على جهلهم اتساعا شديداً، فمن ذلك أن فقيها منهم ذهب إلى أحد العلماء فى مصر وطلب منه أن يقرأ عليه أجرومية النحو على مذهب الشافعي، وهو مذهب معروف فى الفقه الإسلامى. ويعرض الشربينى بعد ذلك طرفاً من خطبهم، عرضا لا يلم به القارئ حتى يغرق فى الضحك. واستمع إلى هذه الخطبة:

"اعلموا يا أهل بلدنا أن عندكم قمح كثير وتبن وشعير، وأنتم فى خير من رب العالمين فأنتم تفيقوا لزرع الوسية (أرض الملتزم)، وإلا صبحكم الكاشف بداهية وبلية، وغداً تسرحوا للعونة والسخر، وفيقوا (انتبهوا) للغنم والبقر، وافحتوا أبياركم، وفيقوا لدوركم وجداركم، واكرموا الخطار، بالعدس والبيسار. على إيش يا حبايب تهجرونا بلا